من قصص التشرُّف بلقاء الإمام المهديّ

مكرُمة لصاحب (كامل الزّيارات)

إعداد: «شعائر»

ذكر قطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣ للهجرة) في (الخرائج والجرائح) قصّة تشرّف أحد الموالين بلقاء الإمام صاحب العصر والزمان صلوات الله عليه، وتسليمه رسالة من الشيخ جعفر بن قولويه القمّي صاحب (كامل الزيارات) وأخذ الجواب منه عليه السلام.

وقد ذكر هذه القصّة نقلاً عن (الخرائج)، الإربلي في (كشف الغمّة)، والمجلسي في (البحار)، وغيرهما. كما ذكرها المرجع الديني الشيخ وحيد الخراساني في (منهاج الصالحين) باب معجزاته عليه السلام في زمن الغَيبة.

قال الراوندي: ومنها -أي معجزات الإمام صاحب الزمان عليه السلام-: ما رُوي عن أبي القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، قال: لمّا وصلتُ بغداد في سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة للحجّ، وهي السنة التي ردَّ القرامطة فيها الحجر [الأسود] إلى مكانه من البيت، كان أكبر همّي الظفر بِمَن يَنصب الحجر، لأنّه يمضي في أثناء الكُتُب قصّةُ أخذِه، وأنّه ينصبه في مكانه الحجّة في الزمان، كما في زمان الحجّاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقرّ.

فاعتللتُ علّةً صعبة خفتُ منها على نفسي، ولم يتهيّأ لي ما قصدتُ له، فاستنبتُ المعروف بابن هشام وأعطيتُه رقعةً مختومة، أسأل فيها عن مدّة عمري وهل تكون المنيّة في هذه العلّة أم لا، وقلت: همّي إيصال هذه الرقعة إلى واضعِ الحجر في مكانه وأخذِ جوابه، وإنّما أندُبك لهذا.

قال: فقال المعروف بابن هشام: لمّا حصلتُ بمكّة، وعُزِم على إعادة الحجر، بذلتُ لِسَدَنَة البيت جملة تمكّنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه، وأقمتُ معي منهم مَن يَمنع عنّي ازدحام الناس، فكلّما عمد إنسانٌ لوضعِه اضطرب ولم يَستقم، فأقبل غلامٌ أسمرُ اللّون حسنُ الوجه، فتناوله ووَضَعه في مكانه فاستقام، كأنّه لم يزل عنه، وعَلَت لذلك الأصوات، وانصرف خارجاً من الباب.

فنهضتُ من مكاني أتبعُه، وأدفعُ الناس عنّي يميناً وشمالاً، حتى ظُنَّ بي الإختلاط في العقل، والناس يفرجون لي، وعيني لا تفارقه، حتى انقطع عن الناس، فكنتُ أُسرع السير خلفه وهو يمشي على تَؤَدَة، ولا أُدركُه. فلمّا حصل بحيث لا أحد يراه غيري، وقفَ والتفتَ إليَّ، فقال: **هاتِ ما معك**، فناولتُه الرقعة، فقال من غير أن ينظر فيها: **قُل له: لا خوفَ عليك في هذه العلّة، ويكون ما لا بدّ منه بعد ثلاثين سنة.**

قال: فوقع عليَّ الزّمع [الدّهشة والخوف] حتى لم أُطِق حراكاً، وتركني وانصرف.

قال أبو القاسم: فأعلَمَني بهذه الجملة.

فلمّا كان سنة تسع وستين، إعتلَّ أبو القاسم فأخذ يَنظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره، وكتب وصيّته واستعمل الجدّ في ذلك، فقيل له: ما هذا الخوف ونرجو أن يتفضّل الله تعالى بالسلامة، فما عليك مخوفة، فقال: هذه السنة التي خوِّفت فيها، فماتَ من علّته.

صاحبُ الأمر صلوات الله عليه في كلمات الإمام الخميني:

المُدَّخَرُ لتحقيق سيادة العدل في الأرض، وفي الأَنْفُس

إعداد: «شعائر»

«معنى ملءِ الأرض عدلاً أسمى وأرفع وأكثر سعة وشموليّة من مجرّد قيام دولة عدلٍ لا تَحيف. إنّ النفوس جميعها تشتمل على اعوجاجٍ وانحرافٍ، والإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يحمل على عاتقه مسؤوليّة تقويم وتصحيح جميع صُوَر الإنحرافات المذكورة».

وقفة مع مجموعة من كلمات الإمام الخميني قدس سره في الإمام الحجّة صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه، مقتبسة من (صحيفة الإمام) الحاوية لخطاباته وبياناته قدس سره.

* كما أنَّ لرسول الله صلى الله عليه وآله حاكميّة بحسب الواقع على الموجودات جميعاً، كذلك الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف له حاكميّة على جميع الموجودات. رسول الله صلى الله عليه وآله خاتم الرُسل، والإمام عجل الله فرجه الشريف خاتم الولاية. الرّسول هو الخاتم بالأصالة في الولاية الكلّية، والإمام هو الخاتم بالتّبع في الولاية كذلك.

***

* أنا لا يسعني أن أسمّيه قائداً؛ هو أكبر من هذا. لا يسعني أن أقول عنه: الشخصيّة الأولى؛ لأنّه ما مِنْ ثانٍ. إنّنا لا نستطيع أن ننعتهُ بأيِّ عبارةٍ، ولكنّنا نقول: هو المهدي الذي جاءت به البُشريات. إنّه الذي ادَّخره الله تعالى للبشريّة جمعاء.

***

* إنَّ غيبة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف من القضايا المهمّة التي تفيدنا أموراً، منها: أنّ هذا الإنجاز العظيم، الذي هو تحقيق سيادة العدل بالمعنى الحقيقي في جميع الدّنيا، لم يكن في البشريّة أحدٌ ادَّخره الله من أجله -أي هذا الإنجاز- ما عدا الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

في زمان ظهور المهدي المنتظَر عجل الله فرجه الشريف الذي أعدَّهُ الله تعالى، حيث لا يوجد أحدٌ في البشريّة من الأوّلين والآخرين تحقّقت له هذه القدرة، وإنّما توفّرت للإمام المهدي المنتظر، الذي يُحقّق ويَنشر العدالة في جميع العالم، وهو ما لم يتمكّن الأنبياء عليهم السلام من تحقيقه، بالرغم من أنّهم بُعثوا لخدمة هذا الهدف السامي، فاختار الله المهدي المُنتظَر، وادّخره لكي يَتحقّق على يديه المباركتين ذلك الطموح الذي كان ينشده الأنبياء والأولياء، ولكن حالت الظروف والموانع عن أن يصلوا إلى منشودهم.

في زمن ظهوره عجل الله فرجه الشريف، حين يأتي إن شاء الله تعالى، سوف ينقذ البشريّة من حالة الإنحطاط التي تعاني منها، ويُقوّم كلّ الإعوجاج والإنحرافات، «يملأ الأرض عدلاً بعدما مُلئت جوراً».

قد يتصوّر البعض أنّ معنى هذه العدالة هو أن تتحقّق حكومة عادلة لا تنحرف أبداً باتّجاه الظُّلم. وهو تصوُّر لا يعبِّر بصورة كاملة عن العدل الذي يُحقّقُه الإمام المهدي المُنتظَر؛ إذ معنى ملءِ الأرض عدلاً أسمى وأرفع وأكثر سعة وشموليّة من مجرّد قيام دولة عدلٍ لا تَحيف.

إنّ الأرض ملأى بالظُّلم، ولعلّها -فيما بعد- أسوأ حالاً. إنّ النفوس جميعها تشتمل على اعوجاجٍ وانحرافٍ، حتى نفوس الكُمَّل من الناس، ولو بتلك الدرجة التي يصعب معها الإلتفات والعلم بوجود الإعوجاج والإنحراف في نفوسهم.

أخلاق الناس فيها إنحرافات، والعقائد فيها إنحرافات، والسلوكيّات فيها إنحرافات، وما أوضح الإنحرافات والزَّيغ في أعمال البشر!

إنّ الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف يحمل على عاتقه مسؤوليّة تقويم وتصحيح جميع صُوَر الإنحرافات المذكورة؛ ليُعيد جميع الخُطى على جميع الأصعدة في مسار الإستقامة والإعتدال، بحيث يتحقّق على أرض الواقع معنى «يملأ الأرض عدلاً بعدما مُلئت جوراً».

***

* إنّ صحائف أعمالنا تُعرَض مرّتين في الأسبوع على إمام العصر عجل الله فرجه الشريف كما في الرواية.

فلنكن حريصين على ألّا يصدر منّي ومنكم ومن جميع محبّي الإمام عجل الله فرجه الشريف عملٌ سلبيّ يوجب استياء إمام زماننا عليه السلام.

***

* إبراهيم خليل الله في أوّل الزمان، وحبيبُ الله. إبنه العزيز: المهدي المنتظر أرواحنا فداه في آخر الزمان، إنطلقت وتنطلق دعوتهما التوحيديّة من الكعبة الشريفة.

فقد جاء في نصوص الأديان، كما اتَّفق عليه المسلمون، أنّ دعوة المهدي المُنتظَر ستنطلق من الكعبة، وسيدعو البشريّة إلى التوحيد.